كلية الاداب واللغات جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

قسم اللغة والأدب العربي

دروس في مناهج النقد

المستوى الأولى ماستر

التخصص أدب جزائري

السداسي الأول



khaled.chebli@univ-msila.dz

* التعرف على مفهوم النص عند النقاد العرب والغرب.
* التعرف على علاقة النص الأدبي بالمناهج النقدية.

**مفهوم النص:**

يعتبر النص نقطة تلاقي العديد من المجالات المعرفية، بل لا يكاد يخلو مجال من وجود النص. إلا أن وجهة النظر، وطريقة الاشتغال، وأشكال المقاربة، تختلف من مجال إلى آخر، ومن شخص لآخر، ومن نص لآخر. ولعل ذلك راجع لما عرفه ويعرفه مصطلح النص من تعدد دلالي، تطور عبر التاريخ. وقبل أن أبحث في الدلالة الاصطلاحية للنص، لا بد أن أتطرق للدلالة اللغوية التي قد تمدنا ببعض التوضيحات المضيئة لدلالة النص الاصطلاحية، رغم أنه يجب ألا نعول كل التعويل على هذه الدلالة في شرح المصطلح، بل يجب بناء مفهوم النص من جملة المقاربات النقدية التي قدمت له في البحوث البنيوية والسيمولوجية الحديثة.[[1]](#footnote-2)

**مفهوم النص في الدراسات العربية(عند اللسانيين والنقاد).**

لفك اللبس والغموض حول مفهوم النص لابد من ذكر مفهومه عند اللغويين وعلى رأسهم

* **ابن منظور:**

 الذّي يعرف النص بقوله:يقال في اللغة نص الشيء رفعه و أظهره، و فلان نص أي استقصى مسألته عن الشيء حتى استخرج ما عنده، و نص الحديث ينصه نصا؛ إذا رفعه، و نص كل شيء منتهاه[[2]](#footnote-3) .

* **الخليل بن أحمد الفراهيدي**:

يعرفه على أنه": نصصت الحديث إلى فلان نصا، أي رفعته، قال ونص الحديث إلى أهله فإنه الوثيقة في نصه.

والمنصةُ: التي تقعد عليها العروس، ونَصصتُ ناقي، رفعتها في السير.

والنّصنَصةُ: إثبات البعير ركبتيه في الأرض وتحركُه إذا هم بالنهوض.

والماشطة تنُص العروس أي تقعدها على المنَصة ،وهي تنتص أي تقعد عليها أو تُشرف لِتُرى من بين النساء.

ونَصنَصتُ الشيء: حركْتُه، ونَصصتُ الرجل: استقصيتُ مسأَلته عن الشيء، يقال نص ما عنده أي استقصاه.

ونص كلِّ شيء: منتهاه، وفي الحديث": إِذَا بلَغَ اَلنِّساء نَص اَلْحقَاق فَالْعصبةُ أَولَى"، أي إذا بلغت غايةُ الصغر إلى أن تدخل في الكبر فالعصبةُ أولى بها من الأم ،يريد بذلك الإدراك والغاية وقوله: أحقُّ بها، أي تحفطونها وكينونتها عندهم".[[3]](#footnote-4)

ونفهم من هذا أن الفراهيدي يرى أن النص هو الرفع، والتحريك، ومنتهى الشيء.

 و النص مصدر و أصله أقصى الشيء الدال على غايته أو الرفع و الظهور)ج. نصوص(، » و نص المتاع: جعل بعضه فوق بعض «[[4]](#footnote-5)،و هو صيغة الكلام الأصلية التي وردت من المؤلف.

و عند:

* **الأصوليين:**

 لقي هذا المصطلح اهتماما كبيرا باعتباره طرفا أو جهة مـن جهات معادلة «علاقة اللفظ بالمعنى» ، و التي كان لها حـظ الأسـد مـن الاهتمـام عندهم، فنجدهم – جراء ذلك ـ أطلقوا على بعض الألفاظ مصـطلحات عديـدة تبعـا لدرجات ظهور المعنى فيها و خفائه، أما الذي يرتبط بوضوح المعنى، فذلك هو الظاهر و النص و المفسر و المحكم. و أما الذي يرتبط بغموض المعنى فذلك هـو الخفـي والمشكل و المجمل و المتشابه[[5]](#footnote-6)

 و في تعريف آخر:فالنص هو ما دل على معنى سيق الكلام لأجله دلالة تحتمل التأويل أو التخصيص أو النسخ[[6]](#footnote-7) ،بحسب ما تستقيه القرائن و المساقات، و بناء عليه النص قسمان: أحدهما يقبل التأويل و هو نوع من النص مرادف للظاهر، و الثاني: لا يقبل التأويل و هو النص الصريح، كلفظ خمس.[[7]](#footnote-8)

وما يهمهنا في هذا المقام هو النص:

* **في اصطلاح النقاد:**

وفي هذا الصدد نجد مجموعة من المساهمات العربية لعدد من الباحثين، ومنهم:

* **محمد مفتاح** أن النص "وحدات لغوية طبيعية منضدة متسقة منسجمة"[[8]](#footnote-9)، ويعرفه أيضا من خلال بعض المقومات الأساسية، فالنص عنده مدونة كلامية، وحدث تواصلي، وتفاعلي، وله بداية ونهاية؛ أي أنه مغلق كتابيا، لكنه توالدي معنويا لأنه متولد من أحداث تاريخية ونفسانية ولغوية[...]وتتناسل منه أحداث لغوية أخرى لاحقة له"[[9]](#footnote-10).
* **محمد عزام**: يرى أن النص الأدبي هو "وحدات لغوية، ذات وظيفة تواصلية - دلالية، تحكمها مبادئ أدبية، وتنتجها ذات فردية أو جماعية"[[10]](#footnote-11).

ويرى الناقد

* **طه عبد الرحمان:** الذي يعرف النص بأنه "بناء يتركب من عدد من الجمل السليمة مرتبطة فيما بينها بعدد من العلاقات. وقد تربط هذه العلاقات بين جملتين أو بين أكثر من جملتين"[[11]](#footnote-12). ويعرفه كذلك الناقد
* **سعيد يقطين** بأنه:" بنية دلالية تنتجها ذات (فردية أو جماعية)، ضمن بنية نصية منتجة، وفي إطار بنيات ثقافية واجتماعية محددة"[[12]](#footnote-13). وقريبا من هذا نجد الناقد

فالنص إذن بنية لسانية ذات دلالة، وذات بعد تواصلي، تحقق الأدبية من خلال مجموعة من المبادئ، كالانسجام والاتساق وتنتجه ذوات متعددة سواء قبل الكتابة أو أثناءها أو بعدها. لقد ذكر أحمد اليبوري عدة مقولات تحيل على النص حسب النظرية السيميائية، فالنص ملفوظ، أي أنه يتعارض مع الخطاب رغم أن هناك من يجعلهما مترادفين. والنص" مجموعة السلسلة اللغوية اللامحدودة بسبب إنتاجية المنظومة"[[13]](#footnote-14)، كما أن النص بالمعنى الضيق قد يطبق على "عمل كاتب أو مجموعة من الوثائق المعروفة أو الشهادات التي تم جمعها، وفي هذه الحالة يكون النص مرادفا للمتن"[[14]](#footnote-15).

**مفهوم النص في الدراسات الغربية(عند اللسانيين والنقاد).**

وفي الدراسات الغربية لقي النص اهتماما كبيرا من طرف اللغويين والنقاد والسوسيولوجيون من مختلف الاتجاهات من أمثال رولان بارت وهيلمسليف ولوتمان وفان ديك، وجوليا كريستيفا وغيرهم نحاول في هذا المقام أن نعرف على بعض آرائهم حول مفهوم النص ودلالاته.

* **رولان بارت:**

يعتبر الناقد الفرنسي رولان بارت من النقاد الذين ساهموا في تعريف النص مساهمة كبيرة، حيث نشر بحثا بعنوان "من العمل إلى النص" ميز فيه بين العمل الادبي والنص الادبي[[15]](#footnote-16) ، فالأول شيء محدد مادي يحمل باليد، بينما الثاني تحمله اللغة، وله وجود منهجي فقط. والأول يرتبط بالأجناس والأنواع ويخضع للتصنيف، بينما الثاني يتجاوز ذلك كله، والأول أحادي، أما الثاني فتعددي(التناص)، والأول ملك لصاحبه لنص جديد والثاني ملك لقارئه، يقرؤه من جديد، لا كما أراد مؤلفه، بل" قراءة إنتاجية، تقرب القراءة من الكتابة، حيث يصبح القارئ كاتبا لنص جديد[[16]](#footnote-17).

وقد شبه هذا النسيج بنسيج العنكبوت فهو محكم ومتماسك، ويرتبط بعضه ببعض، في إطار وحدة كلية[[17]](#footnote-18).

 ويعطي بارت للنص تعريفا لغويا حيث يرى أنه " نسيج من الكلمات، ومجموعة نغمية و جسم لغوي"[[18]](#footnote-19)، ثم يعرفه في إطار السيميائيات بأنه" نسيج من الدوال التي تكون العمل "[[19]](#footnote-20)،

* **أما اللساني هيلمسليف:**

فيرتبط مفهوم النص عنده بالملفوظ اللغوي المحكي أو المكتوب، طويلا كان أو قصيرا " فعبارة STOP أي قف هي في نظر هالمسليف نص"[[20]](#footnote-21).

* **ويرى الناقد تودوروف:**

 يرى في مؤلفه"القاموس الموسوعي لعلوم اللغة"، أن اللسانيات تبدأ بحثها بدراسة(الجملة)...ولكن مفهوم(النص) لايقف على نفس المستوى الذي يقف عليه مفهوم (الجملة)، أو التركيب، وكذلك هو متميز عن الفقرة التي هي وحدة منظمة من عدة جمل.

أن النص إنتاج لغوي منغلق على ذاته، ومستقل بدلالاته، وقد يكون جملة، أو كتابا بأكمله"[[21]](#footnote-22). وهذا الانتاج اللغوي لا شك له وجهان، وجه اللفظ ووجه المعنى، ولا يمكن تعريف النص من خلال اللفظ فقط، بل هناك من أعطى الأولوية للمعنى على اللفظ، حيث يكون النص "وحدة دلالية، وليست الجمل إلا الوسيلة التي يتحقق بها النص"[[22]](#footnote-23).

ومستويات تحليل النص عند تدوروف هي :

* المستوى اللفظي : وهو مؤلف من العناصر الصوتية؛ التي تؤلف جمل النص.
* المستوى التركيبي : ويركز على العلاقات بين الوحدات النصية الصغيرة؛ أي الجمل   ومجموعات الجمل.
* المستوى الدلالي : وهو نتاج مُعَقّد توحي به المستويات جميعها، منفردة ومتشابكة
* **أما الناقد جوليا كريستيفا :**

فترى أن النص يتجاوز الخطاب أو القول، فهو في نظرها موضوع للعديد من الممارسات السيمولوجية، التي تشكل ظواهر عبر لغوية مكونة بواسطة اللغة. إن النص بهذا المعنى "جهاز عبر لغوي، يعيد توزيع نظام اللغة بكشف العلاقة بين الكلمات التواصلية، مشيرا إلى بيانات مباشرة تربطها بأنماط مختلفة من الأقوال السابقة والمتزامنة معها. والنص نتيجة لذلك إنما هو عملية إنتاجية مما يعني أمرين:

* علاقته باللغة التي يتموقع فيها تصبح من قبيل إعادة التوزيع (عن طريق التفكيك وإعادة البناء)، مما يجعله صالحا منطقية ورياضية أكثر من صلاحية المقولات اللغوية الصرفة له.
* يمثل النص عملية استبدال من نصوص أخرى، أي عملية تناص ففي فضاء النص تتقاطع أقوال عديدة مأخوذة من نصوص أخرى، مما يجعل بعضها يقوم بتحييد بعضها الآخر ونقضه"[[23]](#footnote-24). إن هذا التصور للنص جعل كريستيفا "تقترح رؤية نقدية جديدة، تؤكد انفتاحية النص الأدبي على عناصر لغوية، وغير لغوية (إشارات ورموز) متجاوزة بذلك التصور البنيوي."[[24]](#footnote-25).

**علاقة المناهج النقدية بالنص:**

من كل ما سبق أمكننا القول إن المناهج النقدية تشترك وتتلاقى في ثلاث قضايا هي النص ،اللغة ،الهدف، فالمناهج النقدية تنطلق في مناقشتها للقضايا من النص الأدبي ذاته للعودة إليه ،لأن" القضايا التي يطرحها النص الأدبي هي نفسها القضايا التي يجب أو على الأقل يناقشها النص النقدي"[[25]](#footnote-26) بمناهجه المختلفة.

إذن فالمنهج النقدي هو مجمل الإجراءات و العمليات الذهنية التي يقوم بها الناقد لإظهار حقيقة الأشياء و الظواهر التي يدرسها، و هو بذلك طريقة في التفكير يتم من خلالها بناء تصور حول معالجة إشكالية، بغية الوصول إلى نتائج بشأنها و التوصل إلى حلول لها هي غاية الناقد الأدبي، و هذه الغاية تنبني و تتأسس وفق هذا المنهج العلمي النقدي.

كما أن المناهج النقدية تكون منفتحة على النصوص كونها صادرة عنها وليست مقحمة عليها أما جانب اللغة فإن كل المناهج النقدية تستخدم اللغة وما تحمله من خصوصية في معالجة وطرح القضايا النقدية. فاللغة هي الرافد الأساس و ركيزة كل منهج ،فلا البنيوية ولا التفكيكية ولا المنهج التاريخي والنفسي[... ]استطاعت أن تجد حقلا تنبت فيه خارج الحقل اللغوي بكل تراكيبه .أما إذا جئنا للهدف فأننا نجد كل المناهج النقدية تحاول الوصول إلى هدف واحد و أسمى هو استيعاب النص والكشف عن خصائصه و الوصول إلى حقائقه ،بما يجعل المتلقي قريبا من المعنى أو متمكنا منه. لذلك فإن المناهج النقدية تستدعي هذه المحاور الثلاثة(اللغة ،النص،الهدف) ولا تخرج عن إطارها .فهي كل واحد متكامل.[[26]](#footnote-27)

إن المنهج النقدي له إطاره العام الذي يسير وفقه ،ولا يستطيع الاستغناء عنه ،وهذا الإطار يتمثل في الناقد بوصفه مبدعا صدر عن وعي بالممارسة النقدية ،والنص كونه خطابا فنيا يتضمن عناصر فنية ويضمر أخرى جمالية هما مدار عناية المنهج ومحط قراءته،"فالنص الأدبي نظرا لما يحويه من خصائص شكلية وأخرى مضمونية فإنه يطلب المنهج الذي يجب أن يعامل به[[27]](#footnote-28)" و النصوص تختلف على حسب أنواعها وأهدافها .

فالنصوص التي تحمل طابعا اجتماعيا مثلا تختلف عن النصوص ذات الطابع النفساني وهكذا...فليست كل النصوص تقبل أن تتعامل مع منهج واحد[[28]](#footnote-29).

كذلك القراءة بوصفها كشفا عن فاعلية النص في المتلقي ومدى تأثيرها فيه وا لعناصر قوة التعبير التي يتوفر عليها النص المقروء.كونه وعيا إنسانيا يتخذ من بعض السبل إلى المعنى طرائق في الاستقبال والكشف ،ومن آلياتها عناصر ومصطلحات في ٕ محاورة النص اظهار عناصر الأداء الفني الكامنة فيه.وهنا يمكن ملاحظة أن الكاتب و القراءة رافدان غير مباشرين ،أما النص والقارئ الناقد فهما الرافدان المباشران في إبداع المنهج ،لأن الناقد يستمد عناصر منهجه من عناصر النص المدروس نفسه ،ويسفر في ضرورة المنهج عن حاجة النص ،فالمنهج تلبية عما يقتضيه النص المدروس ،واجتهاد الناقد في الإحاطة بالمنهج المناسب و الآليات الممكنة التي تتيح له أن يقف على ممكنات العمل المدروس.[[29]](#footnote-30)

ومن كل هذا يمكن القول إن المنهج النقدي هو الأساس في أي عملية نقدية ؛حيث أنه يسعى للكشف عن خصائص النص بما يجعل المتلقي قريبا من المعنى.وذلك من خلال الوقوف على النصوص الأدبية بأشكالها المختلفة ومدى تأثيرها في القارئ،وكذلك مدى تأثر هذا الأخير تجاهها.والمنهج النقدي له آلياته ٕواجراءاته التي ينبني عليها ولا يخرج عن إطارها.ويستمد منها خصوصيته وجوهره.

1. صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص عالم المعرفة، العدد 164 ، غشت 1992 ، ص211. [↑](#footnote-ref-2)
2. ابن منظور، لسان العرب، تحقيق مجموعة مـن الأسـاتذة، دار صـادر، بيـروت، ط3 ،1994/1414 ،ج7،ص

.44 - 42 [↑](#footnote-ref-3)
3. الفراھیدي، كتاب العین، دار الكتب العلمیة، بیروت، لبنان، ط1 ،2003 ،ج4 ،ص228 . [↑](#footnote-ref-4)
4. أحمد رضا، معجم متن اللغة، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، ،1960/1380،ج 5،ص472 . [↑](#footnote-ref-5)
5. ينظر: السيد أحمد عبد الغفار، التصور اللغوي عند الأصـوليين، مكتبـات عكـاظ للنشـر، الإسـكندرية، ط،1

. 1981/1401 ص 145 – 144. و محمد توفيق محمد سعد، دلالة الألفاظ عند الأصوليين، مطبعة الأمانة، مصر، القاهرة، ط11407 ،هــ/1987م،ص .374 -360 [↑](#footnote-ref-6)
6. السيد أحمد عبد الغفار، التصور اللغوي عند الأصـوليين،ص144. [↑](#footnote-ref-7)
7. السيد أحمد عبد الغفار، التصور اللغوي عند الأصـوليين،ص146. [↑](#footnote-ref-8)
8. محمد مفتاح، التشابه والاختلاف، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء\بيروت، ط،1 ،1996 ص.15 [↑](#footnote-ref-9)
9. محمد مفتاح، تحليل الخطاب الشعري: استراتيجية التناص، المركز الثقافي العربي، البيضاء/ بيروت، ط،3 ،1992 ص .120 [↑](#footnote-ref-10)
10. محمد عزام، النص الغائب: تجليات التناص في الشعر العربي، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2001،ص26. [↑](#footnote-ref-11)
11. طه عبد الرحمان، في أصول الحوار و تجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط،2 ،2000 ص35. [↑](#footnote-ref-12)
12. سعيد يقطين: انفتاح النص الروائي: النص و السياق، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء/ بيروت، ط2، 2001 ص .32 [↑](#footnote-ref-13)
13. أحمد اليبوري، دينامية النص الروائي، منشورات اتحاد كتاب المغرب، ط،1 ،1993 ص .14 [↑](#footnote-ref-14)
14. أحمد اليبوري، دينامية النص الروائي، ص .14 [↑](#footnote-ref-15)
15. ينظر صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، ص.213 [↑](#footnote-ref-16)
16. محمد عزام، النص الغائب: تجليات التناص في الشعر العربي، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ،2001 ص.19 [↑](#footnote-ref-17)
17. ينظر رولان بارت، درس السيمولوجيا، ترجمة: بنعبدالعالي، دار توبقال للنشر، ط،3 ،1993 ص.85 [↑](#footnote-ref-18)
18. حسين خمري، نظرية النص من بنية المعنى الى سيمائية الدال، منشورات الاختلاف و الدار العربية للعلوم ناشرون، ط،1 ،2007 ص44. [↑](#footnote-ref-19)
19. حسين خمري، نظرية النص من بنية المعنى الى سيمائية الدال،44. [↑](#footnote-ref-20)
20. يسري نوفل، المعايير النصية في السور القرآنية، دار النابغة للنشر والتوزيع، ط،1 ،2014 ص .18 [↑](#footnote-ref-21)
21. محمد عزام، النص الغائب: تجليات التناص في الشعر العربي،ص14. [↑](#footnote-ref-22)
22. محمد خطابي، لسانيات النص: مدخل إلى انسجام الخطاب،، المركز الثقافي العربي، بيروت، الدار البيضاء، ط،1 ،1991 ص.13 [↑](#footnote-ref-23)
23. ينظر: جوليا كريستيفا، علم النص، ترجمة: فؤاد الزاهي، دار توبقال للنشر، المغرب، ط،2 .1997. [↑](#footnote-ref-24)
24. عبد القادر بقشي، التناص في الخطاب النقدي والبلاغي، إفريقيا الشرق، المغرب، ط،1 ،2007 ص.19. [↑](#footnote-ref-25)
25. ينظر: حسين خمري سرديات النقد في تحليل آليات الخطاب النقدي المعاصر ، دار الأمان، الرباط، ط1 ، 1432هـ،

2011 م، ص16. [↑](#footnote-ref-26)
26. ينظر رسالة:حامدي صدام،أسس بناء المنهج عند أنور الجندي كتاب’أخطاء المنهج الغربي الوافد’ نموذجا،ص17. [↑](#footnote-ref-27)
27. ينظر: حسين خمري سرديات النقد في تحليل آليات الخطاب النقدي المعاصر،ص18 [↑](#footnote-ref-28)
28. نظر رسالة:حامدي صدام،أسس بناء المنهج عند أنور الجندي كتاب’أخطاء المنهج الغربي الوافد’ نموذجا،ص18. [↑](#footnote-ref-29)
29. ينظر رسالة:حامدي صدام،أسس بناء المنهج عند أنور الجندي كتاب’أخطاء المنهج الغربي الوافد’ نموذجا،ص19. [↑](#footnote-ref-30)